تاريخ الفكر الغربي. لكنّه بات الآن معتقداً بالياً، كما يذهب بودريار، طالما أننا فقدنا كلّ حسّ بالإختلاف ـ الإختلاف الأنطولوجي أو الأبستمولوجيّ ـ بين الحقيقة وشتّى الصور الزائفة، النظائر أو البدائل الفانتازية التي استحوذت في الوقت الرّاهن على اللّقب. و هكذا تُصنّفُ حرب الخليج كمجرّد مثال يضاف إلى كاتالوغ بودريار الموسّع والمتنوّع عن الواقع "مافوق الواقعيّ" في فكر مابعد الحداثة. إنّها ـ أي الحرب ـ محض صراع نشب حصراً على هذا المستوى من الزّيف الإستراتيجيّ، شكل من أشكال تورّط المتفرّج المقولب الذي يمتدّ ويطغى بدءاً من ألعاب الحرب الخيالية إلى التغطية المركّزة لحدثٍ ينتمي أساساً إلى "عالم حقيقيّ" والذي يتركنا عاجزين تماماً عن التفريق بين كلا النموذجين.

الفهم الخاطئ لديريدا:

لا غرو أنّ افتراضات من هذا النوع تدخل في باب الهراء ـ خطاب مابعد حداثويّ حول مواضيع معقّدة ومستهلكة ـ وهذا ما يجب أن يكون واضحاً لكلّ قارئ لم تجرفه بعد أهواء الموضة الفكرية الراهنة. لقد سبق وتناولت بالنقد تخبّطات بودريار الفلسفية، لذلك لن يكون هذا هو المكان المناسب لتقديم شروحات مفصّلة حول ما هو خاطئ في معظم افتراضاته[٣]. ولكن من الأفضل أن أكرّر هنا النقاط الرئيسية التي وردت لنفهم بشكل أفضل، أوّلاً، لماذا ظهرت مقالته عن حرب الخليج في هذا الوقت بالذات، ولماذا أثارت كلّ هذا الجدل الجدّي؛ وثانياً، كيف استطاع بودريار ـ والتيار مابعد الحداثوي الذي يتكلّم نيابةً عنه ـ أن يحقّق هذا التفرّد في المشهد الفكري الرّاهن؟ ذلك أنّ ثمّة شيئاً مقلقاً بعمق في السّبب الذي يجعل جريدة (**الغارديان**) تختار مقالته (جدلاً) كنموذج للرأي "التقدّمي" من بين عيّنة لا بأس بها من جمهور قرّائها ممن يهتمّون بمسائل كهذه. أضف إلى ذلك المؤشّرات الأخرى الكثيرة ـ على سبيل المثال،